

حكايات بطولية للأطفال (١٩)

من قصص الأنفاضة

في غرد

الملثم وجريمة الأحد الأسود



المؤلف
روضة الغفران

﴿كلمة﴾

أحبائي أطفال العروبة والإسلام ... أحبائي أبناء غزة الأبطال

كاتبنا شقيقي روضة، عاشت منذ طفولتها تحلم بكل ما تحلمون به أنتم الآن، من عيش كريم وتحرر وكرامة. لقد شاركت روضة بالجهاد مثلكم تماماً في مظاهرات شوارع مدينة رام الله وعمّان وأثناء دراستها في القاهرة، وفي كتاباتها بعمّان وبعراض كتبها في أنحاء الوطن العربي والإسلامي. تشعّد المهتم لتبقي شعلة الأمل مضيئة، إنها ونحن معها، بكم والقون وبالله مؤمنون أن النصر آت من عنده.

أبناء وطننا الأسير في غزة، حجارتيكم، جوعكم، ثباتكم، أمراضكم، مصمودكم، جروحكم، إيمانكم، كلها مصادر إلهام وعزّة للنفس الذليلة خارج أرض المجاهدة. لقد أصبحنا في وقت أصعب ما فيه هو الحفاظ على المبادئ التي نؤمن بها والإسلام الذي نسمي إليه.

يقول سيد آل هاشم محمد (عليه السلام) سيأتي زمن على أمي المسك على دينه كالفابض على الحمرا.

إن الظلام حالك، ولكن شمع الأمل لا يزال ينطلق من غزة كل يوم ليمر بأهلنا في قرى ومدن فلسطين وليلتقي مع شمع الأمل من جنوب لبنان الجريح.

إن أشعة الأمل في قلوبنا جيماً حبيسة النفس رغم مرارة الحياة وقسوتها، ستتطلق يوماً لتحرق المتطهرسين الصهاينة بإذن الله وتعود لغزة نواربها مليئة بالخير من بحر العرب.

صبراً آل غزة هاشم فلا شك أن موعدكم الجنة والنصر ... ساعدونا بشبائكم وشذوا من هممنا بتضحياتكم وإنا بالله مؤمنون.

من قصص الانفاضة

في غزة

الملثم وجريمة الأحد الأسود

تأليف

روضة الغفران



في بيت صغير في غزة، تجتمع أم يوسف وعمته وزوجته والجنيران، إثر سماعهم بالحادث المروع للعمال العرب في مستعمرة "ريشون ليتسيون" في "وادي حنين" قرب "عيون قارة".

جلست الأسرة على الأرض واحتضنت أحداً من المذايح تحرك مؤشدة هنا وهناك. وجلست على كرسي صنيبر حمل آلة التصوير وأورافي. فقد جئت إلى بيت يوسف هذا لأعرف قصته وقصة العمال العرب الذين تعرضوا لحادثة مذبحة العمال يوم الأحد الأسير، لأنشرها في الجريدة التي أعمل بها.

كانت إحدى النساء الباكيات تضرب كفيها ببعضهما البعض وتقول:
- آخ يا عمتي يا يوسف.. آخ.. الله يقطع اليهود ويوصمهم.. شو اللي صار لك منهم.. من يوم ما كنت صغير كنت راح تموت على أيديهم.. وكان لك عمر فعشت اللي اليوم فعملت ستحوت اليوم على أيديهم.

ومسحت امرأة عجوز عينيها وأنفها بشاشتها البيضاء وقالت:
والله ما عارت عيشة أهل غزة عيشة.. أي لو اليهود تقتل يوسف وأمه وأولاده مرة واحدة.. مش كان أحسن؟ شو معني الحياة اللي بتعيشها
وارتفع صوت الغفاة التي كانت تحتضن المذايح وقالت صارخة:
يا جماعة.. منذ الصباح وأنا اتابع الأذاعات لأسمع أخبارنا فيها..
وقد أذاعوا أخبار كل المدن والمخيمات والقرى في فلسطين إلا أخبار غزة.. فلماذا يا ترى؟



وراء الصمت وخيم الهدوء وتوقفت النسوة عن البكاء والحديث والتسبيح والدعاء.. واتجهت
الانظار إلى الصحفية الشابة.. ونجاة نخل أحمد راكضاً وهو يقول:
- لقد أعلنوا غزوة "منطقة عسكرية مغلقة".. أغلقت القوات الاسرائيلية كل مداخل غزة..
ومنعت الصحفيين والمصورين من دخولها أو الخروج منها.. ومنعت خروج أي أخبار منها
للعالم..

وتعلمت المرأة العجوزُ نبي جلستها ثم قالت يهدوء غريب:
- يعني هيك.. أعلنوا غزوة منطقة عسكرية مغلقة.. هم ودياباتهم يدوروا ويلقوا في شوارعها..
واحنا ننحبس في بيوتنا.. طبعاً.. يا حسرتي عليكم يا أولاد.. شو صار فيكم؟ وكيف بدنا نعرف
أخباركم..؟

وقامت عمّة يوسف واقتربت مني وقالت:
- اعطيني يا بنتي الكاميرا والأوراق خليتي أخبيهم لك تحت القراش.. وخذي هالفتسان
البسيه.. فيمكن قعدتك معنا تطول إلى أن يفك منع التجول..
وبقيتُ في منزل يوسف بين أمه وعمته وأولاده وجيرانه عشرة أيام كاملة.. اسمع واسجل ما
يقولون عن يوسف وغزة والأخبار قديمها وجديدها..



قالت عمّة يوسف:

- منذ وصلنا هذا المكان في غزّة وحياتنا تغيّرت.. منذ عام ١٩٤٨ عندما لجأنا الى هذه المنطقة لم نعرف السعادة.. كانت حياتنا وحيأة يوسف معرّضة لمثل هذا الحادث منذ ذلك الحين.. في تلك الايام لم يكن عمر يوسف أكثر من سنتين عندما مرّ الانفجار الكبير مدينة غزّة.. كان بين يدي وعلى صدر أمه وفي حضن أبيه يهتز ويرتعش ويبيكي ويصرخ دون وعي.. كنا لا نزال نسكن خيمة عندما هزّتنا الانفجارات وصمّ أذاننا أزيز الرصاص ودوي القنابل، انفجارات لا تتوقف ويوسف لا يسكت.. طفل صغير لا يفهم ما الذي يجري حوله..

كانت اسرائيل يومها قد أرسلت جيشها لمحاربة غزّة.. وكان في غزّة في ذلك الحين بالإضافة الى سكّانها، آلاف اللاجئين الفلسطينيين الذين وصلوها عن طريق البر والبحر هرباً من قنابل وفدائف ورصاص اليهود وكانت فيها قوات عسكرية مصرية.. وقد دخل الجيش الاسرائيلي غزّة قسّف محطة المياه الكبرى فيها وزرّع الألغام في الطرّق وضرب القوّات العسكرية المصرية وظلّت غزّة دون ماء أياماً طويلة.. وظلّ يوسف مريضاً بالحمى أياماً طويلة.. اما أبوه وسكتت العمّة وسكت الجميع وارتفع صوت نحيب أم يوسف فتساءلت في حيرة..

- وماذا عن أبيه.. ماذا فعل أبو يوسف؟

وبلعت عمّة يوسف ويقها وقالت بعزّة وكبرياء..

- انضمّ للفدائيين وصار فدائياً.. كان وضعاً يصعب على الكافر، ثلاث أو أربع عائلات في خيمة صغيرة.. بُعد عن الأرض والوطن.. فقر وشقاء وأحلام بالعودة الى بيوتنا في فلسطين.. فلما أعلن جمال عبد الناصر زعيم مصر عن تنظيم مجموعات الفدائيين، انضمّ أخي أبو يوسف للفدائيين وصار يغيب عن عائلته أياماً وأسابيع..

- وأين كان يغيب؟

- كان جمال عبد الناصر يعطي الأسلحة والذخيرة للفدائيين وكان الفدائيون يدخلون فلسطين المحتلة في الليل.. فهم يعرفون طرقها وجبالها وسهولها وهضابها.. وصار أخي أبو يوسف يغيب كثيراً قرب بيروت ومزارعنا في أراضيها، ويقوم بعمليات فدائية ضد مراكز الجيش الاسرائيلي ومستعمراته، وفي إحدى المرات غاب ولم يعد.. أتدري أين استشهد؟

- أين؟

- لم قلت لك قلن تصدّقي ذلك..

- أين؟

- في نفس مستعمرة ريشون ليتسيون -

وارتفع صوت تحيب أم يوسف وجاراتها.. بينما تساءلت..

- في المكان الذي ..

- نعم في المكان الذي رقبه قبيل حادث المذبحة ليوسف ولرفاقه العمال العرب اليوم - في

المستعمرة التي بناها اليهود على انقاض بيرتساغي وادي حنين قرب عيون قارة -

رنهضت أم يوسف من مكانها وأخذت تتظاهر بترتيب الفراش وهي تفيكي - أدارت لي ظهرها

وهي تنسج وتقول

- يا خوفي يمه يا يوسف تكون مع الصابيين أو القتل - يا خوفي يكونوا قتلوك وأنت تسمي

في بيوتهم وما يتدخل فيهم -

وسالت باستغراب

- يبني في بيوتهم " ألم يكن كوالده -

وتنهذت أم ابراهيم عمأ يوسف وهي تقول

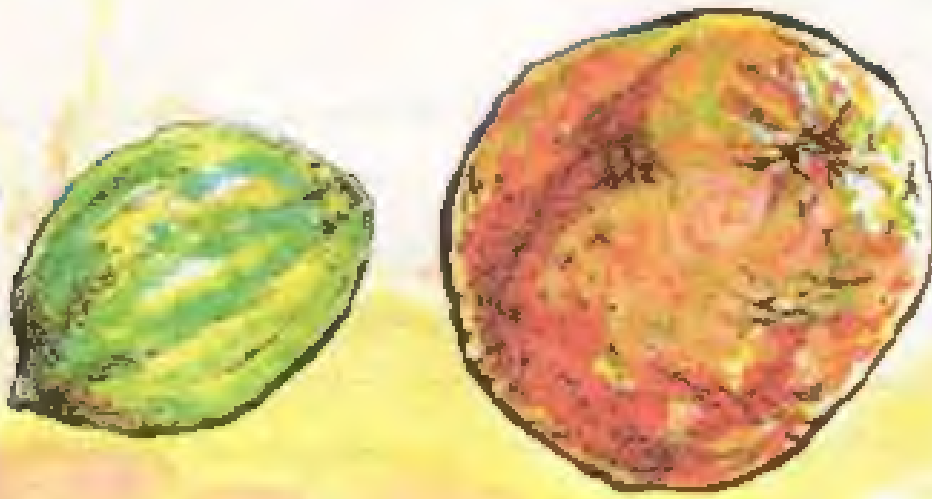
- يوسف يا بنتي ما كانش زي أبوه - يوسف كان عامل وما وصل الى العمل في بناء

مستعمرات اليهود إلا زي ما وصل اليها كثير من أبناء غزة - وأنا سأحدثك عن يوسف وعن

قصص العمال العرب أبناء غزة - سأحدثك عن تعبنا ومشاكلنا مع قوات الاحتلال الاسرائيلي

سأحدثك عن الانتفاضة وأبطالها لفرني وضع غزة وقضاياها -





على مد البصر في غرة، تنتشر أشجار البرتقال " والجريبفروت " والليمون.. هكذا هي بيارات غرة وما حولها، آلاف الدونمات تملؤها أشجار الحمضيات الياقة طوال العام، في الصيف والشتاء، تبقى أشجار الحمضيات تحمل أوراقها الخضراء الياقة، فإذا ما جاء الربيع، امتلأ الشجر بالأزهار وقاحت الروائح العطرية تملأ الجو بأحلى العطور.. وإذا ما جاء الصيف انعقد الثمر، فتدلى عن الشجر أصفر أو برتقالياً أو أخضر.. ليموناً وبرتقالاً وجريبفروت.. فإذا ما جاء الشتاء انطلق الرجال والنساء والأطفال يقطفون الثمر ويجنون المحصول.. يجتمع الثمر ليباع في أسواق فلسطين والأردن والدول العربية ودول أوروبا أيضاً، حمضيات مشهورة يحبها كل الناس..

وأطفال غرة بفرحون بموسم الخير والعطاء وقطف الثمار.. فيحملون زوادتهم في الصباح الباكر ويذهبون مع أهلهم إلى البيارات لقطف الثمار..

((وعندما استشهد أخي أبو يوسف كما قلت لك في عملية فدائية في فلسطين، اضطر أبته يوسف أن يترك مدرسته لمساعدة أمه وأخواته في لقمة عيشهم.. كان يوسف ضعيف البنية، فالأحداث التي عاشها وهو صغير والحمل التي أصابته وقلّة الطعام التي عانينا منها جميعاً في أول هجرتنا، جعلت منه فتى نحيلاً، ومع ذلك فقد ترك يوسف المدرسة واتجه للعمل مع عمه في إحدى البيارات، كان يوسف يحب الذهاب مع عمه إلى البيارة.. كان يحس أنه ذاهب لرحلة وليس إلى عمل.. وكانت أمه تحضر له " الزودة " من الأكل والشرب فيقضي طيلة النهار في البيارة، يقطف البرتقال حيناً، ويأكل حيناً ويلعب أحياناً.. وهناك التقى يوسف مع ابن صاحب البيارة " حسونة " وكان الاثنان يقضيان أجمل الأوقات في البيارة وقد نشأت بينهما صداقة قوية ازدادت في ذلك النهار الذي عوقب فيه كلاهما عقاباً شديداً..))



قال حسونة:

- اتري ذلك الكوم من البرتقال يا يوسف؟

- نعم..

- ساختبي داخله على شرط أن لا تقول لأحد عن مكاني.

- وكيف ستدخل داخله؟

- لن أدخل.. بل ستساعدني أنت على ذلك..

- وكيف؟

- أنام على الأرض.. وتضع أنت أكوام البرتقال فوقى.. حتى لا يظهر من جسدي رجل أو يد..

- وكيف تتنفس؟

- لا تخف.. أدبر نفسي.. لن يحصل لي شيء..

- على مسؤوليتك؟

- نعم، على مسؤوليتي..

- إذن هيا بنا..

ونام حسونة ابن صاحب البصرة على الأرض، وأبتدا يوسف يحمل أكوام البرتقال ويلقيها

عليه..

كان يوسف خائفاً.. فهل سبتمل حسونة وزن البرتقال فوق بطنه؟ وهل سيستطيع التنفس

حقاً؟

لذلك ومع كل كوم جديد كان يوسف يسأل حسونة:

- هل أنت بخير؟

- نعم..

- هل أضغ المزيد؟

- نعم.. طبعاً.. أحسن أن أقدمي ما زالتا معرضتين للهواء.. لا تتوك شيئاً من جسدي دون

تغطية..

وأنصاع يوسف للأمر ولكن بخوف.. وارتفع الكوم وصوت حسونة ما يزال يردد.. ضغ

المزيد.. وفجأة وبعد أن ارتفع الكوم أمثراً إذا بهم يوسف ينادي عليه زاجراً..

- يوسف.. أين أنت يا يوسف.. لماذا لا تساعدنا.. تتركنا نحمل هناديق البرتقال للشاحنات

وأنت تلعب وحدك هنا؟..

ولم يستطع يوسف أن يتبصر بحرف. فلفظ لكر العم ابن أخيه لكرّة قويّة ودفعه أمامه بفضض
ومطلب منه السير أمامه إلى الشاحنات.

حمل يوسف حساديق البرتقال مع عمه والعمال إلى الشاحنة الأولى، ثمّ الثانية ثم الثالثة
والرابعة. وهو في كلّ لحظة يريد أن ينطلق من بين أيديهم ليضمّن عن صديقه حسونة
وكادت الشمس تميل إلى المغرب. وبدأ العمال استعدادهم للرحيل. ووقف يوسف متسوّلاً لا
يتحرك. ودفعه العم. فلم يتحرك. ونحاة قبل صاحب الميارة صارخاً مستعجلاً:
هل شاهد أحدكم حسونة؟

وأجاب الجميع بالنفي. وظل يوسف ساكناً لا يتحرك.
كيف يقول لهم عن مكان حسونة وهو لا يعرف إن كان لا يزال هناك حياً أم لا؟
ومضى الرجال جميعاً يبحثون عن حسونة داخل الميارة. ويوسف يرتعد خوفاً على صاحبه
ومن والد صاحبه.

وتحرك يوسف إلى كرم البرتقال. ووقف ينادي حسونة. ولم يجب حسونة على ندائه. وتنادى
بصوت أعلى ولم يجب. وكاد قلبه يتوقف. هل مات حسونة؟
واخذ يوسف يعمل بكلتا يديه ورجليه في إزاحة أكوام البرتقال. وبدأت أطراف حسونة
بالظهور. ولكنه لم يتحرك. وهجم الأب على ابنه.



سيحبط جسونه على منصر عسرات الرجال وقد تحضر جوه محارلون بقاصد لم يكن
 يفهم ما يجري فلقد كان يعطى يوم عيني ويغفر بزيك بصعراء وهو يشاهد من باب
 عينه بديره تم اطلق ساقيه ليربح

هذه من حداث في ده يوسف وجسونه و نصب بغيره في باب من صداقته خبر خبر
 فلما كثر او استلم جسونه مسؤولية الاسراره من يوسف بعض منه وقد حيا بغيره اسخرف
 ومرتفعا اليوم في وكان يوسف منظم معه قصه الامميين و استنحار اشاحده وسعد
 سبه ليرتقل في الاسوار منحللة ويعرمة العاصه
 وبكر الحشر لاسر بيئي عدا خبر عود عام ١٩٦٦ في خبر جرائد ارضي نصيب
 اراضي دول عربية حرق في الاردن وسوريا

وبعد دخل الاحلال الاسرائيلي عودا في مشاكل اهل غزة مشاكل في كل يوم وفي كل
 مكان في عود من جديد بها في المدارس وبناتها في حوضها وطرفاتها في المدن
 والمحلات وفي غزة عدا مشاكلها ورعيها خبر
 فل يوسف جسونه

قد عدا في اشاحده السحرة بجمعيات التي السادة اسود

- وماذا -

لقد صدرت حكومة اسرائيل قرارا بفتح بيرة البصير والتجريبه في اهلها في
 في أي مدينة أو قرية في الضفة الغربية



و من بعده ر .

الحاكم العسكري يلو . ثم مُشككتكم أسم و حسب مشككتكم هو
الم يعط المبرر والسبب لقراره هذا

ليس هناك مبررات و سبب وهي بسبب مشككتكم حتى يعط لكل أصحاب
عندهم المشككة نفسها و بعد عادت جميع المشاككت الى المياريات و تألفت لجنة من أصحاب
المياريات مناصبه لا يمر بعنف محد جداً بتصرفات بعضها
و طلب المشاككت من عده فقه في انسابه ، على ظهره صبا يو انحصار و جاءه صاحب
المشاككت يطلبون اجرة تعطيل مشاككتهم
- وف البحر يا يوسف
- نزل الصديق

و من الرحا للصديق و رسوف في مدخل انب و وصا يستطرون
و بدا العفن و شيف يصيب هذه الصدوق و دل حبه عند و حنة شدي و بدأ من الرحا و
عقال يوسف

ي . من الصديق على الارض و سر الحمار انقصه منها و الحنة انقصه بعد كل
حبات الصديق

- وهو كذلك هياسا

و كرمه اكر ثم اشترق من الارض و المديت عمنه و الحمار المنفعة و رعبها
و هي كل يوم كانت اكر ثم سرقا الصابغ تنقص و كوام حرمه المتعمر تزيد
و هي كل يوم كد حسونه و يوسف يواجعل مع انساب من م حاب اليب
الحاكم العسكري الاسرائيلي على مجد لهم محررا



تَعَفَّسَ كُلُّ الْبَرْتَقَالِ وَالْحَرِيهُورِ نَا حَسُونَهُ بِمَ بَيِّنٍ مِنْ مَحْصُولِهِ هَذَا الْعَامِ حَيْثُ
وَاحِدَةً.. لَقَدْ نَجَحُوا فِي مَحْطَطِهِمْ"

وَرَدَ حَسُونَةُ بِأَسَى

فَعَلَّا نَحْجُوا يَا يُوسُفَ نَوْبَ الْأَطْيَانِ مِنْ حَصَصَاتِ مَارْتِنَا وَالْبَيْدَاتِ الْمَجَاوِرَةِ قَدْ رَمِيتِ
لِلْأَسْمَةِ الْبُيْرَانِ أَوْ فِي الْحَرِّ مَدَعُوا تَصْدِيرَ الْحَصَصِيَّاتِ إِلَى الْأَرْدَنِ أَوْ بَيْعَهُ فِي عِلَسْطِينِ مَدَعُوا
تَصْدِيرَهُ الْحَارِجِ مَخْطَطٌ كَثِيرٌ كِي مَحْسَرٍ وَقَدْ حَسَرْنَا اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَيْهِمْ
- إِيهِمْ أَوْ لَا يَبَاسَ وَلَعَلَّ اللَّهُ يَعْزُضُنَا فِي الْمَوْسَمِ الْقَادِمِ

بَعْدَ أَسَابِيغِ سِتْدَنْ حَسُونَةُ بَعْضًا مِنْ الْمَالِ لِشُرَاءِ الْأَسْمَةِ لِلْبَيَاوَةِ رِبْدًا الْأَشْنِ فِي الْعَمَلِ
الْحَارِ لِحَرْثِ الْأَرْضِ وَتَسْمِدِهَا، اسْتَعْدَدُوا لِمَحْصُولِ الْعَامِ الْقَادِمِ

وَانْظُرْ أَبْرَجَانُ كَثِيرًا سَأَتَقُو الشَّاحِدَاتِ عَمَّا انْطَافَأَ أَهْلُ يُوسُفَ وَرَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ هَلْ
حَسُونَةُ وَرَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ أَصْحَابُ الْبَيَارَاتِ الْعَرِيَّةِ كُلُّ لِبَاسٍ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْسَمَ الْقَادِمَ
وَأَمَّا الشَّجَرُ نَابِرٌ مَرٌّ وَغَمَقَتِ الرِّوَاثُ مِمَّا لَبَّ سَاءَ عَرَّةٍ وَاسْتَعِثَتِ الْأَمَالُ فِي النَّفُوسِ، وَلَكِنْ
الْمَشْكَالَةُ كَانَتْ فِي الْبَصْفِ فَعَلَى عَرَاثِمِ الْبَصْفِ الْحَارِ قَطَعَتْ الْحُكُومَةُ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ الْمِيَاهَ عَنْ
عَرَّةٍ كَانَتْ مَحْطَةً الْمِيَاهِ الْكَثْرَى فِي عَرَّةٍ قَدْ حَرَّهَا الْيَهُودُ عِندَمَا كَانَ يُوسُفُ وَضَمِيرُهُ لَمْ يَتَحَاوَرَ
الثَّانِيَةِ مِنْ عَمْرِهِ هَذَا هُمُ الْبَرْمُ يَفْطُرُونَ أَسْمَانَهَا وَنَهْدَهُ يَهْدِمُهَا هُمُ يَعْزُفُونَ أَوْ لَيْسَ هُنَا
وَسِمْلَةٌ أَسْهَلُ لِإِرْلَالِ سَكَّانِ عَرَّةٍ [لَا قَطْعَ لِهَاءِ عَمِيهِمْ

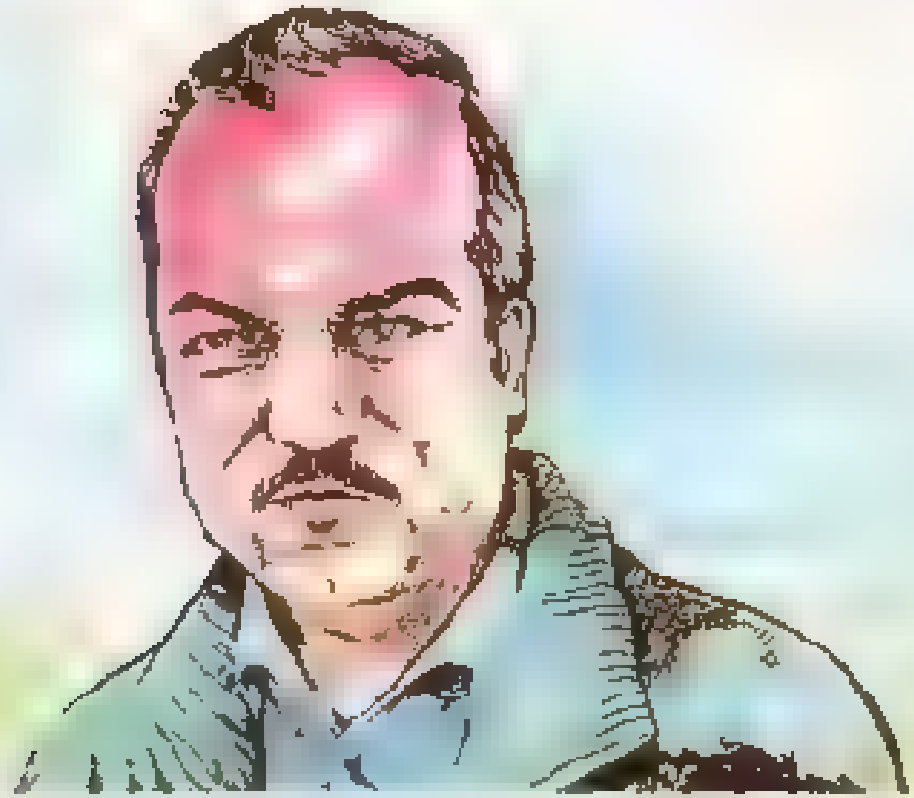
الْمَقْصُودُ يَا أَحْيَ تَعْطِيشُ الشَّجَرِ إِيهِمْ أَنْ تَنْصِفَ حَيَاتُ الْبَرْتَقَالِ عَلَى أَشْجَارِهَا.. إِيهِمْ أَوْ
يَحْرِبُ مَوْسَمُ الْحَصَادِ وَهِيَ هِيَ قَدْ حَرِبَ فَعَلَّا

فِي كُلِّ سَنَةٍ كَانَتْ حَرْبُ الْحَصَصِيَّاتِ تَشْتَدُّ فِي كُلِّ عَامٍ كَانَتْ أَمَانُ حَسُونَةُ وَيُوسُفَ وَأَصْحَابُ
الْبَيَارَاتِ وَسَأَتَقُو الشَّاحِدَاتِ وَالْأَوْلَادُ وَالرَّوَجَاتُ تَنْهَارُ وَفِي كُلِّ عَامٍ كَانَ لِعَدُوِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ
يَتَقَسُّ بِالسُّبْحِ لِإِيْدَاءِ سَكَّانِ عَرَّةٍ السُّعَادِ الْمَاءَ اسْتَصْدَرِيحُ اسْتِشْرَاءِ الْبَيْعِ

وَلَكِنْ مَشْكَالَةُ حَسُونَةِ الْحَقِيقَةِ كَانَتْ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ الَّذِي بَسَلِمَ فِيهِ تِلْكَ الرُّسَالَةُ الْبَعِيَّةُ الَّتِي
تَحْمِلُ حَاتِمَ دَوْلَةِ أَسْرَئِيلِ الْكَثْرَى لَقَدْ صَادَرَتْ حُكُومَةُ إِسْرَائِيلِ مَعْظَمَ أَرْضِهِ وَاحْدَتَهَا كِي
تَحْتَلُّهَا مَنَاطِقٌ عَسْكَرِيَّةٌ"



أبو جهاد، خليل الوزير في غزة



يسلم أحمد من بيت والده يوسف من القهر، وانطوى على مهمته اسرية، وقف في باب محمد براقب بطريق من بعيد ومن بيت حسونة قدم ماجد من فراشه منسللاً هو الآخر حاملاً صغارتة، وانطلق إلى منزل المدينة الشمالي

ومن محببات جباليا واشاطى وانصيرت واشخاعيه ومن أحياء غزة وبياراتها كان الشاب يملأ كل امر موقعه المحدد في الوقت المحدد يراقب الطريق ويسجلون حركات جنود العدو وسياراته ودنساته ومصطحاته كانت دوريات مراقبة هذه تسمم معوماته في القيادة اسرية

تسبى حمد من فراشه دور ان يواحد حمل صغارتة و يطلق وعندما اتم دوريته سحر معلوماته وسعها لمسؤول

أول دورية اسرية دخلت الطريق الرئيسي في اسدعة الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة من صباح - اسدع كادر تتألف من ثلاثة سيارات عسكرية تحمل الأرقام ٧١٩٤٥ ٣٢١٦٧ ٩٥٧٤٢ سندرة الاربي كاب يحمل ستة جنود عدا اسدع السيارة الثانية يحمل عشرة جنود يصعدون الجنود الخدمة على رؤوسهم اسدرة الثالثة فيها ستة جنود يحمل حدهم جوه لاسكي وصحى على راسه وديه سماعات خاصة دخلت الدورية الشوارع الفرعية المحاذية ثم خرجت من الشارع

كُلُّ مَا فِي عِمْرَةٍ كَانَ يَطْلِي كُلُّ مَنْ فِي عِمْرَةٍ كَانَ يَعْمَلُ كُنْ رَحُلٌ وَامْرَأَةٌ أَوْ عَقْلٌ فِي عِمْرَةٍ كَانَ لَهُ
 دُورٌ وَكُلُّ مُسْطَظِيٍّ فِي عِمْرَةٍ كَانَ يَعْرِفُ الْقَائِدَ حَلِيلَ الْوَرِيرِ أَبُو جِهَادٍ فِي الدَّكَاكِكِيِّ وَالسُّيُوتِ
 وَفِي الْمَسَارَاتِ وَمَعَ الْعَلَّاحِينَ، مَعَ سَائِقِي الشَّاحِحَاتِ وَصَادِي الْأَسْمَاكِ لَمْ يَكُنْ مَسْمُوحًا لِلدَّيَا
 حَلِيلَ الْوَرِيرِ أَنْ يَدْخُلَ مُسْطَظِيٍّ أَوْ يَسِيرَ عَلَى ثَرَابِهَا أَوْ يَصَاحِبَ اسْمَهَا وَلَكِنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ فِي كُلِّ
 مَكَانٍ وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ كَانِ فِي عِمْرَةٍ وَخَارِجَهَا، يَعِيشُ بِرُوحِهِ وَفِكْرِهِ وَتَحْطِيطِهِ

كَانَ مَعَ حُسُونَةٍ فِي مَحَبَّتِهِ فِي بِنَائَتِهِ وَكَانَ مَعَ أَحْمَدَ وَهُوَ بِرَأْفَةٍ قَوَاتٍ أَعْدُوٍّ وَمَعَ رُوسَاءِ
 عِمَارِيٍّ كَانَ مَعَ عَمَّةِ يَوْسُفَ وَهِيَ ثَرَايِبُ تَمْرُكَاتٍ لِيَهُودِ الْمَسْتَوْطِينَ فِي الْمُسْتَعْمَرَاتِ الْقَرِيبَةِ
 وَكَانَ مَعَ مَاحِدِ بْنِ حُسُونَةٍ وَهُوَ يَسَاعِدُ فِي بِنَاءِ أَسْبُوثِ امْهَدْرَمَةِ وَيَقَارُونَ الْفُقَرَاءَ وَالْمَحْصَنِينَ
 كَانَ حَلِيلَ الْوَرِيرِ مَعَ قَصَصِ أَمِ يَوْسُفَ لِابْنَانِهَا رَأْسَاءِ خَيْرَانِهَا وَمَعَ مَعْلَمَةِ مَدْرَسَةِ الْوُكَاةِ
 وَهِيَ تُعَلِّمُ الطُّلَابَ وَكَانَ مَعَ شَبُوحِ الْحَوَامِغِ وَشَبَابِهَا

كَانُوا يَبَادُرُونَهُ بِاسْمِهِ أَوْ بِأَلْقَابِهِ حَلِيلَ الْوَرِيرِ أَبُو جِهَادٍ الْقَائِدَ الرَّمْرَ أَوْ الرِّصَاعِيَّ أَوْ
 الْحَجَارَةَ عَقْلَ الْإِسْقَاصَةِ وَمُهْمَدِ سَهْلَ الْقُطَيْمِيِّ

مِنْهُ حَمْسٌ سَمِيحٌ وَقَبْلَ أَنْ تُدْبِعَ الْإِسْقَاصَةُ فِي عِمْرَةٍ وَالصَّفَةِ الْعَرَبِيَّةُ كَانَ أَبُو جِهَادٍ يَفْكُرُ بِهَا
 كَانَ يَقُولُ إِذَا كُنَّا قَدْ خَرَجْنَا مِنْ مُسْطَظِيٍّ لِنَعْمَلَ فِي لُبْنَانَ وَتُرْسُورٍ أَوْ الْعِرَاقِ لِنَعْمَلَ فِي سَحَابِ
 الْعَوْدَةِ إِلَى أَرْضِهَا وَالْعَمَلِ مِنْهَا وَبِهَا وَهَلْ يَسْتَطِيعُ هُوَ وَرِثَاتُهُ الْمَعْدُونُ أَنْ يَعُودُوا إِلَيْهَا لَا
 إِذِنْ تَكُنُ الثُّورَةُ مِنْ دَاخِلِ مُسْطَظِيٍّ، مَرَّ نَحْتِ أَرْضِ الْجُودِ الْيَهُودِ مِنْ حِجَارَةِ أَرْضِ مُسْطَظِيٍّ
 وَيَأْيِدِي أَيْمَانِهَا

هَكَذَا انْطَدَأَ الْقَائِدُ الْكَبِيرُ الْعَمَلُ مِنْ بَعِيدٍ بَعِيدٍ جَدًّا عَنْ مَسْجِدِهِ انْطَدَأَ مِنْ تُونِسَ وَسُورِ الْعِرَاقِ
 وَمِنْ أَلْيَسَ وَمِنْ الْقَاهِرَةِ رَحَتِي مِنْ رُومًا وَتُونِسًا وَجُوعْلَانِيًا مِنْ كُلِّ مَوَاقِعِهِ أَمْ حُورَةٍ فِي
 أَسْحَابِ الْأَرْضِ حَيْثُ تَشْتَتِ الْعِلَسْطِيبِيُّونَ وَحَيْثُ أَبْعَدُوا عَنْ رَحْمَتِهِمْ

هِيَ وَصَلَتْ رِسَالَتُهُ أَبُو جِهَادٍ إِلَى يَوْسُفَ أَبُو دَقَّةٍ هِيَ قَرَاهَا حُسُونَةُ فِي سَحَابَةٍ مِنْ عَادِ
 قَرَأَتْهَا الشَّبُوحُ هِيَ جَرَامِعُ عِمْرَةٍ هَلْ كَانَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عَمَّةُ يَوْسُفَ وَجَارَاتُهَا يَنْقُلُ مَعِيَمَاتِ
 أَبُو جِهَادٍ الْقَائِدُ إِلَى أَسَاءِ الْحَيِّمِ هَلْ كَانَ أَبُو جِهَادٍ بِتَسْعِ تَقَارِيرِ أَحْمَدَ وَمَاجِدَ وَكُلِّ
 شَبَابٍ وَشَبَابَاتِ عِمْرَةٍ

مِنْ ابْنِ أَحْمَدِ الشَّبَابُ اسْتَتَانَ الْبَرْتَقَالِ الْجَدِيدِ لَعَرَسَهَا فِي أَسْبَارَاتِ أَهْلِ ثُلُثِ الشَّحَارِفِ وَ
 جَعَتْ كَيْفَ وَقَفَ سَائِقُو الشَّاحِحَاتِ يَدَا مَعْرُونَ عَنْ رُوقِهِمْ وَرُوقِ عِيَانِهِمْ كَيْفَ وَصَلَتْ رِسَالَتُهُ
 أَسَى جِهَادٍ إِلَى كَبِيرِ الصِّيَادِيينَ وَالصِّيَادِيينَ لِيَصْعَدُوا وَيَتَكَافُوا أَمَامَ جُودِ الْعَدُوِّ كَيْفَ انْتَشَدَ
 الرَّأْيُ الْوَاحِدُ وَالْمَوْقِفُ الْوَاحِدُ هَذَا الْعَدُوُّ الْوَاحِدُ مِنْ عِمْرَةٍ إِلَى نَابِلِ إِلَى رَامِ اللَّهِ وَاتَّقِمْ
 وَحَتَّى الْفَاصِرَةِ وَحَيْفَ وَيَا قَا لَعْدُ بَدَا مُعْظِمُ الْإِسْقَاصَةِ يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ وَفَرَى مُسْطَظِيٍّ

(١) سَيَصْدُقُ بِأَسَى اللَّهِ هَلْ هَذِهِ السَّيِّئَةُ مِنْ سَيِّئَةٍ كَتَبْتُ بِحَسْبِي عَنْ جِهَادِ الْقَائِدِ حَلِيلِ الْوَرِيرِ

قال يوسف لشيخ لجمع

ما رأت غير مفتتح بما يقونه كيف لا فرد غزل أن يقفوا أمام حدود العدو وديارته
وأسلحته^١

الصمود أولاً يا يونس وعدم الهروب من وجه الأعداء هو أولُ مواقف الصالية التي
يعيشها شعب ضدَّ عدوِّه الصمود أولاً

- وما نحنُ صامدون؟ فمادنا بعد؟

ثانياً تحمُّ أعباء المواجهة بدأً بمدِّ أمام هذا المحترق

وكيف يكون ذلك؟

أن نقف جميعاً بساعدٍ بعضنا لأخر الم يقف لجمه مع صديقك حسونة يوم المقتل^٢ إلا
تري الاشتغال الجديدة تُشترط الجير بالأساس؟ كيف استمر عيالك يأكلون ويشربون رغم
توقُّك عن لعن طويلاً لا تري كيف يبني الشبان السموات المعرَّضة بسُفوف^٣ هذا هو
الصمود.

لن نالوا منا إذا كنا بدأً واحدة بنفِّ صدهم وحسب محطمتهم القدرة بعد هذا الشعب كله قد
محاوَلناهم قتل رؤساء البلديات العرب^٤ وأغلبوا اصبر بهم وتصاممتهم في ذكرى يوم لارض
وبعزَّضوا المقتل والسجن والاعتقال ولكنهم صامدون صابرون فكيف بدأت هذه
الانقاصه^٥



^١ بعد مظرة كبرى عام ١٩٨٠ بعد مجزوة عيشال روم «الغليبار الغر» بسام الشكعة، إبراهيم الجرمي وكريم حيد

^٢ ذكرى يوم لارض مسجد في كل عام بتاريخ ٢٠ ٢١ ذكرى الياء الذي عُلى ٢١ ٢٢ ١٩٧٦ زقر قومه يوم ١١ من في القلاب
وقم ١١ من هذه السلسلة^٥

الشَّوَارَةُ تَبْدَأُ مِنْ عُرَّةٍ

في ذلك انتهاز التاريخي من هذَر الحلب على ثم يفور - كان القدرُ على النار منذ مدة - وبكى في تلك اللحظة بد يعني ويفور - كان سُكَّانُ عُرَّةٍ ومحيطاتها مكتوون بشار الاحلار منذ مدة وبكتهم وبى ذلك انتهاز التاريخي مداوا لقلبى ومدب الانتفاضة - كان لامتد للقيشة - توصي فوق ظهر الحمل حمى تقصمة - وكان لانتد لحادث العمال الاربعه ان يقع في عرّة حمى بحور - الجماهير من بيوتها ومحلاتها ومدارسها وجوامعها ومحيطات بتدا الانتفاضة

في ذلك النهار ٨ ١٢ ٩٨٧ - تعاقب الناس من بيت بيت ومن رجل رجل ومن امرأة امرأة بعض حير استشهد اربعة عمال من عرّة على حاجز عسكري عند مدخل معيم البريج - اربعة شبي كانوا يستقلون سيارة ائدهم اوقفهم حاجز عسكري - اسرائيلى على باب معيم البريج - احد محتفات عرّة، تم اطلاق عليهم الرصاص فاستشهدوا في الحال - تدفقت الدماء انبارد من احسادهم ولم يستطيعوا ان يردوا على الجور

مر كابر اول من يقتلهم ليهود من ابناء قطاع عرّة - هن كانوا اول لشهداء في طريق النصارى المسيحيين - الم يقتل ايهود فبجلهم عشرات الشمس والعدائين من قس - النار اربط حادث قتلهم بحاله غسان غدير بحب وعورده

وبكتها الشَّوَارَةُ الاكبر اشي فجرت بشار - باب الحادثة التي فجرت لاحداث - ابدا النحصة التي خرج فيها كل سُكَّان ليهودا معا بصوت واحد وقصصة واحدة لا لا باسرئس لا ما

جميع النخيل ذات عذابة وسابغة

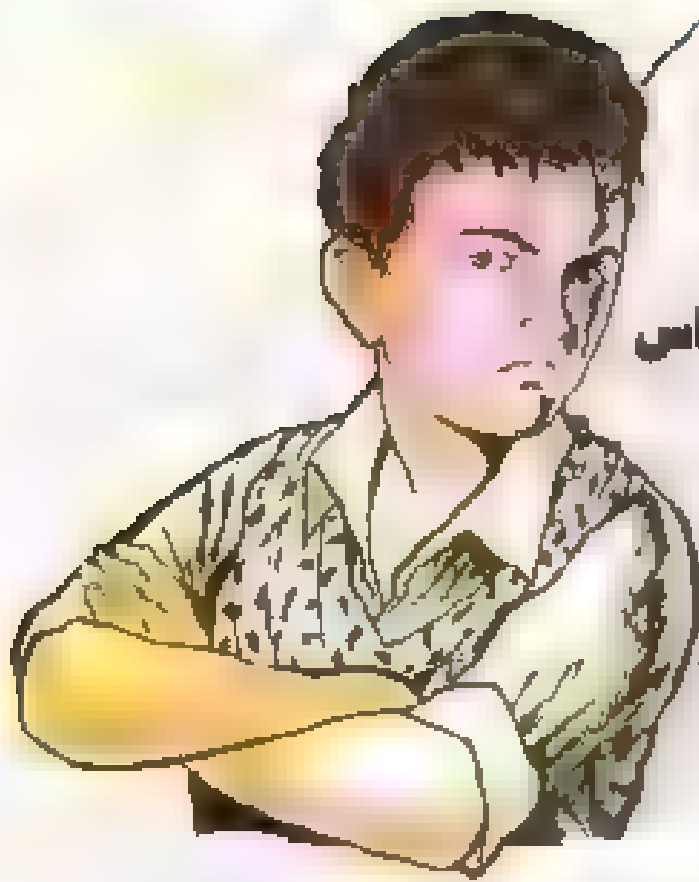
أدقها سكر عود برجالها ونساي وسيوخها وصباها من شيوخها يدق أسنة صخرها
وسبيح رسول ورافقه وحدهم يرافقه وداره في دارهم يدق بيوت حومه
ومضوي وصحابه الكاكر والسار والصبور والصلاب والعماس

دوى شد بر لاله الألبه في رضى عود ونساي رضى ردى وتذاني صباها
جسيم سكرها لا يعرف حومه يدوى الحب لا سكر منهم من بعدهم
بمكرات الصوت الطيب إليهم العود إلى بيوتهم عزم سكرها وسوا إحافهم
الرضا عنهم وكى حفايف مدقها م تكن تسعة ردى ورى برصاها

لم يكن حدي جعل سلاحا بدهم ولكن سلاح لانس أن يعلو بصوت حفايفهم
الحفايف دوى صر ورموف على أشده خرد مستندة على سفارات الجيش لانس
فيسجنت في الحال

في ذلك النهار التاريخي اندبعت الانفاضة واسدحت بالاحتلال لانس
غاحس سكان غرة بالحربة والنصر ورفعوا الأعلام الفسيفسكية
ولاس جهاد ولكل الأبطال والمناضلين





الانتفاضة غيرت حياة الناس

كلُّ حياةٍ تُأسس بعسرت بعد ندلاع الانتفاضة وبكر حياة يوسف تُغيَّر باتجاه حذر كار يوسف منذُ صغره ضعيف البدنة حريف " لا يحب المجاهدة كان قد فقد والده العداوي وهو في العاشرة من عمره فلما كبر وتزوج وورق بالولادة بثمانية فقد أراد أن يؤمن حياة أطفاله فقط وعدم بدأ به بكبيرُ حمد يحوُّح مع أبناء عرَّة موحدة حيثُ لعدو كان يوسف يعلم معهُ الساعات يسأله عن أعم بهم وعن جدوه

قال أحمد لأبيه

لقد اندعب أسلوباً حديد هي استعاض مع سيارات العدو بأدبي تدري ما هو

- ما هو؟

مساويرُ مغرسها في حناب لخطاط وشترها على الأرض في مداحل مصم فاد جاءت
سيارات العسكرية "تشرط" في الحار

- والحجارة؟

طبعاً ما راب الحجارة مستعصمة مما إن تدحل سيارة عسكرية الطريق حتى يصدره
بوابر من الحجرة تدري يا سي" بقدر رنكت لسطات العسكرية لإسرائيل على شاسك
السيارات اقتصاداً حديدية حوماً من حجارنا كنت تقول لي ما فائدة حجاركم لقد كلفت

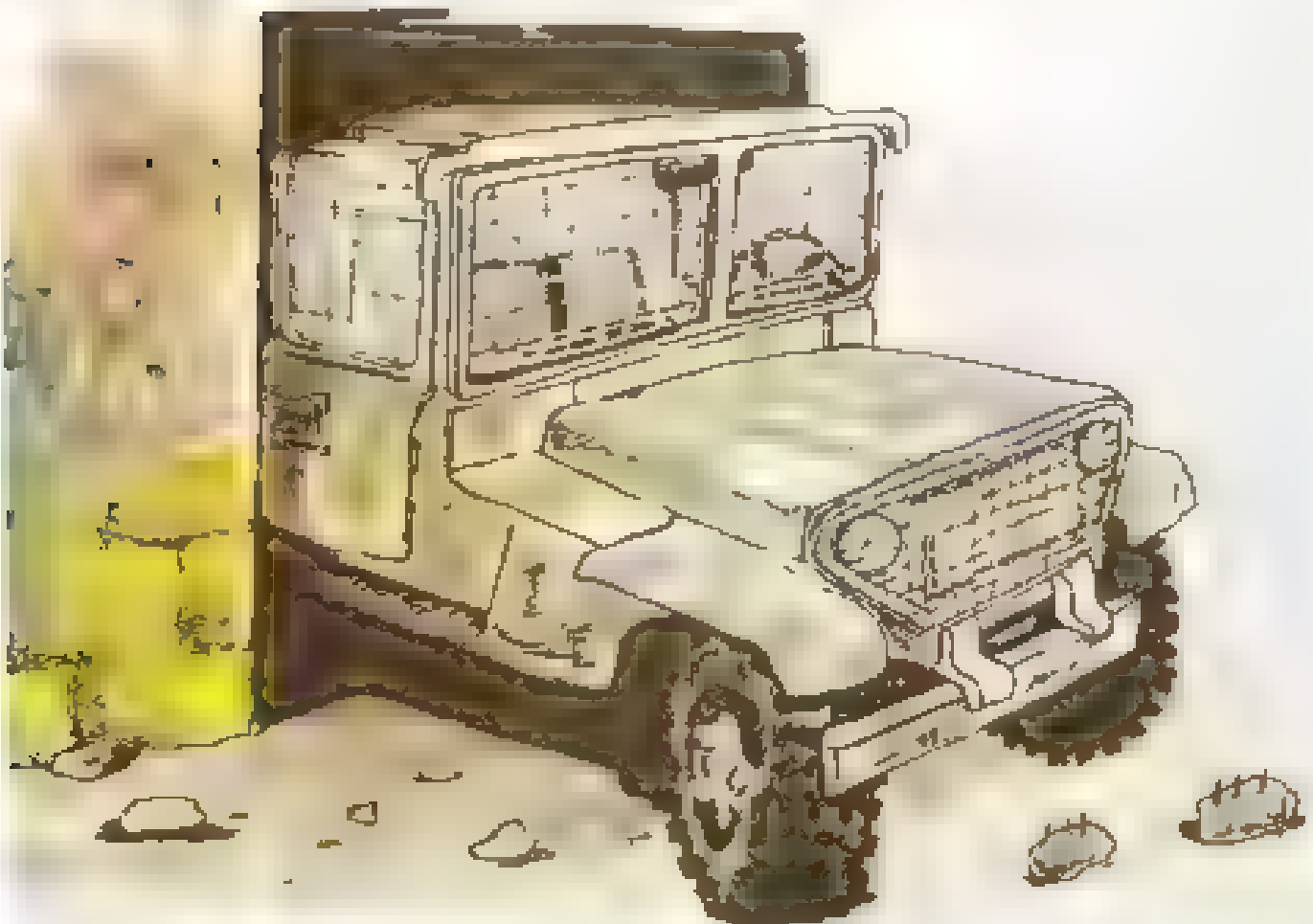
حجارة تدونه سر ثيل ملايين الدولارات بوضع اسنان الحديد هذه قمارية اليوم
بالإطارات*

وتهدد الأب وهو يقول

وهل بالحجارة ومسامير المطاطا تفرّج الرطب يا حمدا

و ندعه حمدا غوي يقول

تخرف يا أبي حارتنا مضمومة نمر سكنت بعض الزبد والسحبة على بضيق مد
و تصور لسيارة العسكرية لأمر أيدية وما من مشد اسنات على الطريق حتى نقتل على
حانية وقد شاهد حميد اسنات بحمد وحم يقول بالطائر بمر وحشة في
يستشفي اثر لحاذا الشمة الدمهات في نغور لما ر سر لا متفاجئة وعظمى مكسر في
أبى ثوره شعب ياكمل وإن الشعب لابد وأن ينتصر وإن طال الزمن



يوسف في مخنة

"سمعت أن من حي يوسف لا يعمل ولا يخرج من بيت مسجنت كيف يكون ذلك والله لو كسر أبوه ما يرد عاتشاً لما رضى به ربك" رضي كان رجلاً عطيفاً فذاني به ستي إلا تعرفي ما معنى الفدائي؟

((ذهباً حالاً إلى بنته ومعني اسمي إبراهيم قال لي روحه

- مدأ اعتقل حسونة ودخل السجن، لم يعد يوسف صديقاً ومثلاً قطع شجرة من صنوبرات الأرض وأصعبت مستعمرة سيوت اليهود لم يعد يوسف يخرج للعمل بعد في غير نفسه إلا يقترب من شجرة يرنهال أو جريبيشرون ولا يعمل مع مزرع، وعندما تسعد الانتفاضة أرداد حال يوسف سوءاً، وها هو كما ترى!

"وبكيت كثيراً" يوسف أضر علي من أولادي لقد حفتة في صغره يوم كان حي، ما هو المجموع كان محرم يؤمن ويشهد فكانت استقامته بعدت الأرض في يوسف و... بعد من قلبي عندما استشهد أبوه وتحسن هو مسؤولاً العائلة فكيف تركت في معيته اليوم

"دخلت عليه بأصوات بالعالي عنت به بو شافك والذين انه يرحمه، ليسج جارت عر حبيب هل مدا ما رنات حبيب يوسف بعد كالاراس وتحسن نفساً أ هكك بصارع عدو هكك حاربه؟ كان أبوك يحلل بأرويته وسلاخه وروحه على كفاه ويحل، من عند القدر... وإذا كان معبود عتينا اليوم حصن السلاح وتكبد لا تشاكر في الانتفاضة فهو الحل... حبيب من بعيداً في هذا الراوية"

"قلت من العصر وحب وأن صغورنا على أ صبا لا يكون إلا بالعند و... ألهن استب... متحدا شاكاً وإذا صغور عتينا في ماحنة حاولنا في الفدائية بهم... لا يسو... بعد قلت وهن اقتنع"

قذالب نعم يا بنتي قلعه طيب وابن حلال حبيب عتينا لا يترن بكروه مع أبي مرشم من سوي السمك ويشعل معه هبال وورق



يجب أن يكون قد بقي النية مغنول لعصلات أسعد البشارة بميلء باحبوية والنشاط
 منذ ساعات وليس أن يصح إبراهيم ويوسف المحر، وعي خنق انطلام كدر الصيادون قد
 ركبوا قواربهم وانطلقوا إلى البحر الأبيض المتوسط يرمون شباكهم في الماء
 وقبل أن يصحر سكان عرة، تكون الشباك قد مثلاث بالسف وقيل شروق الشمس بدأ
 الصيادون شد شباكهم ورقعها إلى ظهور قواربهم عمسة صعبة ولكنها مفعلة بها لقمة
 يعيش فيها التعب وفيها الأثناج والعناء ومع شروق الشمس تعود القوارب إلى مساء وبدأ
 الصيادون بانزال السمك وبيعه

بعد ساعة كان إبراهيم ويوسف يحملان صيد العم سعيد امهس ككبير الصيادين ويصعونه
 على طسيات السمك، كل صنف قرب الآخر،
 قال إبراهيم:

صنح كل صنف على حده سمك المشط هنا واسمك اسطي هناك وسمك النوري هنا
 والسلافيح هناك .

وقبل أن ينهي الرجال من ترتيب السمك كانوا ينادون غنة
 السمك السمك من يشتري السمك يا ابنه على السبب لسمك اسطي يا ست
 السمك سلافيح يا صديدا سمك المشط السمك سمك السلطان إبراهيم
 كان كل ناتع سمك ينادي على اصناف سمكه بلونين من الرجال والسيدات، بينما حمل بعض
 الرجال صليات من السمك لستور امركري في المدينة ليدع هناك
 وأحسن يوسف باستعادته مرة أخرى تنسرب الى نفسه حتى عموت قلته وصدره ورتبه
 وفكره إنه المحر إنه الحيز كل من يعمل فيه يشعر بالسعادة فرقة وقير وحيرة عمم مو
 الطهور ماؤه الحر ميمته صمما الأغنياء والفقراء

ولكن سعادة يوسف لم تدم طويلاً فلم يمض يومان او ثلاثة حتي قوحيء باصنادين
 يتجمعون حول بعض الخنود لإسري ثيبيين الدين وصلوا الشاطئ مكرراً
 وقد خاف يوسف في بادئ الامر، واعتقد أن ابحود نسال عنه، ولكنه سرعان ما فهم
 الامر

قد أوقف لإسرائيليين عددا من القارب وسعوا اصحابها عن الاقتراب منها مدة اسبوع لأن
 الشاطئ لم يكن (ممشوط) كف تركوه في الامس
 وتساءل يوسف في صوت منخفض

اشياطي مشغوطا ومن الذي مشطه

وشد ابراهيم يوسف من يده بسكك وبعد الصراف بعد - فان ابراهيم

هذه هي المشغول - زمان في صرع كى منه سمره اراكى - افتر من لياطي - دى
تليد - فاد صحت قطه و كلف على اشياطي عير وادك - اشياطي لستطهم عنه - ووفو
بعض اراكى عن العمل لىصحه ايام عفا لى

لم يكر يوسف دى - مسكل فدا - صيد لسبع كيرد مثل مثل كل بياراة - الحصى
وهم من بهر موسم اشياطي يطبع حصى كيرد طائر - من حبه اسر بيلة - حصى - صيد
اشياء - فاضطرب الجمع وسأل يوسف
ما لامر ال -

ذا دى بعد وكر بوضع عير مريج - فادان مختصر الصار - حصى - دى
صيرة خديده لحد الصيد -
هنا اشياطي

ما على ان الحاشوا - الاسر بيلة مطبع لمرقد الصيد - دى في كل حرة دى -
بعد من اراكى بعد كثر من لحد اسرج - فووعه به الحيات



وتنهذ إبراهيم ثم قدس

- هيه يا يوسف يا ابن خاني هذ موصوع كبير وانت بر تهمة بسرعة تلك مشكل لا اول لها ولا آخر

- لقد ظننت ان اليهود لا يتدخلون في البحر وررعه هذب ررق من الله تعالى لا بحر هيه لانتورات الماء ولا السماد ولا اسواق البيع في الصفة او الارض او اوروبا فما هي مشكل الصيادين هذه وما هو "الحذ السموح به" وما هي العقوبات؟

وبرلت انطائرة على الشاطئ، فاثارت ربيعة من الغبار والهواء وتزل منها ستة حرد عسكريين يحملون البندق وبقبل ورقف الجود ينتظرون المراكب وقفوا في المكان الذي يصطف به مركب "لهس" بالصنط بأحسن إبراهيم بالحرف واقنق ووصل المركب الكبير وارتفع صوت الجدي

تعال يا "هس" واربط مركبك جيداً، مقد لا تحسناحه لده عام ان اكثر ثم تبعنا الى الحاكم العسكري

والتهم اهل ارضيف كنهم حور كبير الصيادين بسعدونه في جر قاربه الى الشاطئ وريبطه... وارتفع صوت "لهس" يسأل

وماذا فعلت حتى اذهب الى الحاكم العسكري؟ ولما ربط الدرنة

- لانك اجبرت "الحذ السموح به" للصيد لقد راقبتك من الطائرة وجدتك بسعد عن الشاطئ اكثر مما هو مسموح بك بالقانون وانت تعرف ان دولة اسرائيل تلتزم بالقوانين وتحب ان يلتزم بها كل سكانها.

وهل استطعت من انطائرة تحديد تعدي عن اشطايء؟

- نعم وبكل دقة لقد تجاوزت مسافة العشر كيلو مترات المسموحة لك بحمسين مترا على رجه الحديد فطائرتي محهرة باحدث الآلات التكرولوجية وتيسر بعد لقارب عن الشاطئ بدقة.

ولكن فاربي عير مجهر بيده الاحهرة، ومن أستحيد ان يقيس خمسين مترا بالسببه لعشرة كيلو مترات عن الشاطئ.

وهمهم الصيادون الواقفون... يؤيدون كبير صيادهم ويدافعون عنه، ولكن الجدي بهرهم قائلاً:

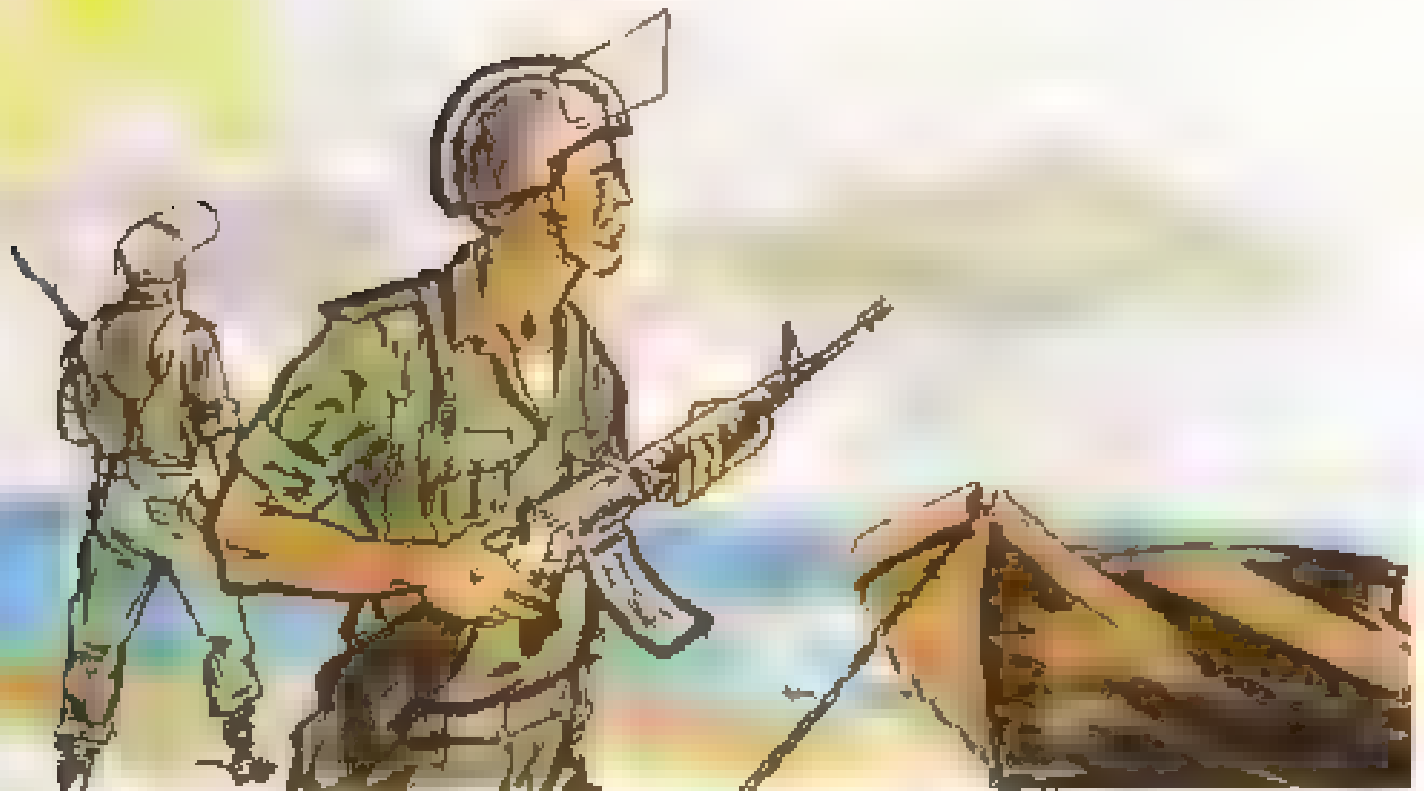
بلاش ارجاج اكثر من الارم كل واحد بذهب إلى حاله ويوفر كلامه

ثم اشار إلى كبير الصيادين وقال:

وانت تذهب إلى الحاكم العسكري

في تلك الليلة لم ينام يوسف بل ظل يفكر بمرحى مركبة مدفوع عن العمر عندك يا د
الذي توقف عن العمل في آخرى فأنوا به عن عسرة مسائل في قضاة الصناديق و
لاستعداد وحسن الاستعداد في حدود عن نصاريح بعض بني مشفق رفقهم من
عنينا و عمر يصدر لذي جمعهم من بعضه عندك شفق يا د اسير يقاتل قتال و
المعطلين عن العمل

و عندما جاء ابن عمه في صباح اليوم التالي لأحمد فحضر له باب معه
ثم سلك إليها شخصه حتى عادك بعد أن بنوهم فقد عن مع انجوا لا عمر و ثم
العسكري الأسير علي في عردة تعرض لهجوم بالخط و به حركات بفرعه في صرير
الحاكم العسكري ما ترى





من هو "عامي بوبر"؟!

هناك في مستعمرة "ريشون ليتسيون" بشأ "عامي بوبر" رغبها تعرف إلى صديقه "هاغيت مزراحي"، ومدد صعرهما وهما يذهبان إلى اسرمة معاً ويلعبان معاً ويندربان على الأعمال الشاقة والعسكرية معاً.

في مستعمرة "ريشون ليتسيون" كل على الطلاب لصعد أن يندكروا دوماً أن هذه الأرض كان يسكنها أناس آخرون هم العرب وإن اسمها كان "عبون هرة".

وفي هذه المستعمرة كان على الأساتذة والأهل أن يربوا أبناءهم على توقع الحرب مع هؤلاء العرب في كل لحظة وكل مكان. فاهل "عامي بوبر" قد حصروا إلى هذه الأرض من بلد بعيد اسمه "رومانيا" وصديقه "هاغيت" أيضاً حضرت مع أهلها من بلد بعيد أيضاً. اسمه بولندا.

وهؤلاء وعيبرهم قاموا بطرد أصحاب قرية "عيون قارة" وسف بسوتهم ليدشوا مكانها مستعمرة خاصة بهم اسمها "ريشون ليتسيون" ولذلك فابهم يتوقعون الحرب دائماً.

واليهود لا يحامون من العرب فقط لأنهم أخذوا أرضهم بل إنهم يحبون زرع الحواف في ثوب من أسلهم دوماً من الأعداء أينما كانوا. عندما كانوا في رومانيا أو فرنسا أو روسيا كانوا

أيضاً يشعرون بالعداء تجاه أهل هذه البلاد. كانوا يعيشون في حياء خاصة بهم يسمونها "جيتو" ولا يختلطون مع باقي الناس. ورجال دينهم "الحاخاميرن" يقدون عندهم هذا

الشعور، ويقولون لهم إنهم شعب الله المختار، وأنهم أفضل من كل البشر، وإن "البوراء" مبيح لهم قتل الناس من غير اليهود واستبعادهم.

في مدرستها في "ريشون ليتسيون" درس "عامي بوبر" وصديقه "هاغيت مزراحي" تاريخ اليهود وثوراتهم اسحرهم وحفظوا رأي رجال الدين الذي يقول:

- في ساعة الحرب مسروح لي وديما يجب علي أن أقتل كل عربي وعربية يصادفسي في الطريق.

وقد تدرب "عامي بوبر" وصديقه على الأشغال الشاقة وعلى حمل السلاح وهم بعد صغيران مثلياً في الصحراء بلا ماء أو طعام. وركب تحت المطر وبين القلوج دون ملابس.

وقفة بولامي صاده لبحر لبارده وباماني بقور ك. عليمنا ر ميشا مشاة عسكريه قاسده
حتى يتدبلا العرب ويتصيا عليهم

بكر عامي ذكر كره هذه الاعمال المشاة كار كره و. و. والعشرون لثوب و. و. و.
يسقي مع صديقته هاديب في امساك وسلام بسا كرا عامي و. و. بكرة العرب وسره
بحاربهم.

الما صبح عمده عشرون عاما استدعاء لجيش الاسر بولي بخدم هبه مفيدا عن صدهونه
مكاسه المشاة

بدينا شاة مستقرة ركض رخص قفروا بار بسلق افعال تنضب لاسجه
العسكريه احببة لهدف بدقة تدبنا شاة مسجده مددوعر الديب وهو يد ب عير
القتل والقتل عير هج عيريه وسجده رديه وهو سميح من بحارب والاماده وهو هو محطو
لقرن محبوسه قنصار بقتي عي لحيش

غار عامي بومو بصديقته هاديب

بركت لجسده هاديب تركت وجند لعيش مع

ماذا نقول يا عامي تركت احبيش؟ هن جيت





- إلى من سبطل حصى السِّلَاح يه هاعبت؟ متى در تاج أبا و انت جعاً في بيت آمن لا تصاب فيه من قادة الجيش و عمر أرمهم الذي لا تعتهي؟ لا أريد العودة لى لجيش وتُدريّاته الشاقة والعرب؟

- ماني ومال العرب؟ سمعت من حصى السِّلَاح ورصه اليد على الرُّنْد طول لوقت سمعت من ملاحقتهم ومتابعينهم والهروب من حجرتهم ورجاجاتهم الحارقة سمعت من مطاردتهم ومن متفاسدهم أريد أن ألقى بقوت لا أريد أن تدهبي انت ايضاً إلى الجيش لا أحب أن مدعوصي بحجر يقطع عصفك أو سكر يدخن خاضرتك والعرب يا عامي؟

- العرب العرب العرب قنيدهيوا إلى الجحيم لا أهتم بهم ولا دوحودهم ولا رجليهم... لا أهتم بعيشهم أو موتهم أهتم انت يا هاعيت. ولحاة تركت مدعب عامي تركتة يتكلم هذا "الهرام" و بطقت ميتة عه، قهي لا تحب أن يكون اليهودي مثل هذا وصاح عامي بها،

أين تذهبن يا هاعبت؟
إلى الجيش إلى وحدتي في جيش الدفاع الإسرائيلي
- وتتركيني؟

نعم أتركك فمن يحص مثل هذه العقوبة، ومثل هذه العسفة لا يستأهل حبس نعم أتركك فمن يدرك لجيش ويرمي السِّلَاح لا يستأهل حبس صهيون من يرفع يده عن لرام ولا يقتل العرب من يراني بعد اليوم

واسطعن هاعيت تاركة عامي يوم عارفاً في أحرايه صدمتة تزيده سعلا وهو يريد أن يعيش يهودي لا يريد أن يحايه العرب حتى لو كانوا عرلاً فكيف استبيل إلى البطولة يا تري وأنتك عامي يوم عي هنوله وبعد تفكير طويل وجد فرصة الزائفة هناك في بشور لبتسرون، في سوق العبيد

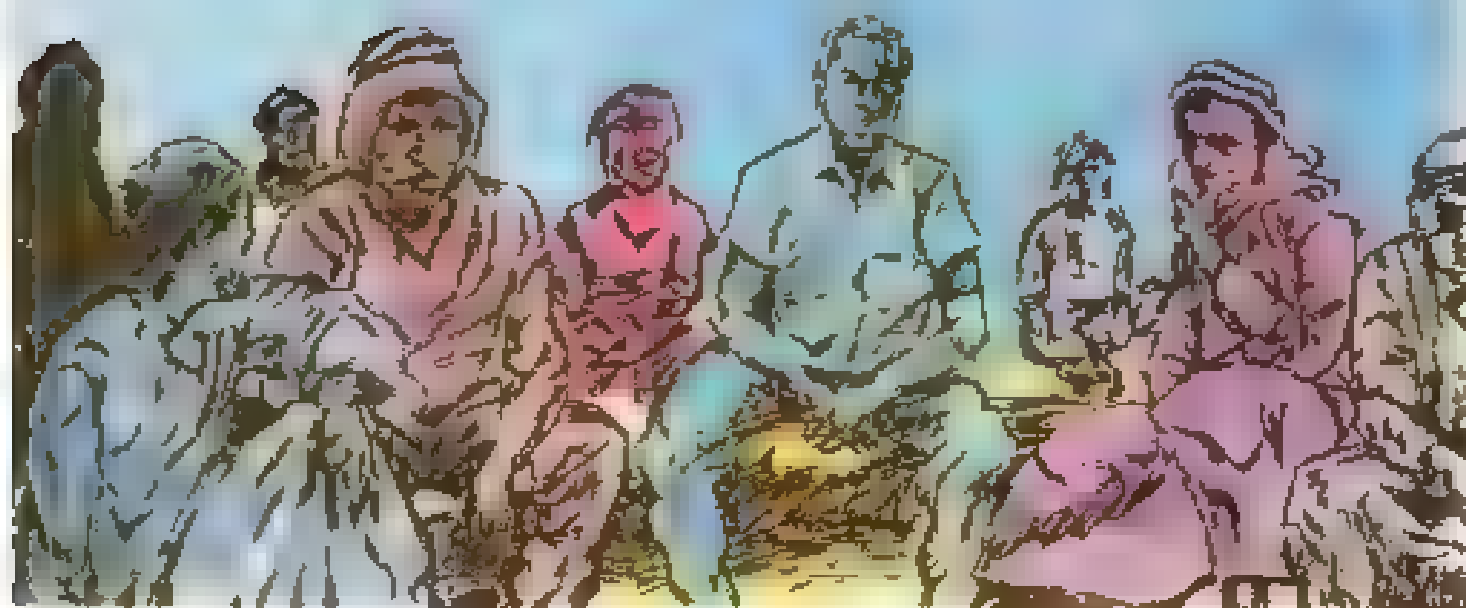
يوسف في سوق العبيد

لم يترك يوسف أباه أبوه أن يروى في عره لا ومرة حادى نعلين في كثر من زبد به
يستطع الحياء في عره صعبه حادى راحل فيباصه سبى ولادته به وكيد به
إلى الأكل والنفس والدفترى لآلام والكفر
سأله جاره يوم

من تعرف الفصارة " يا يوسف؟

بم عمن بالبناء له في حياى

إذن أعلمك برأى من في سبى عودى عودى عودى عودى عودى عودى عودى
في الفصارة والنميط والطراشه وحسن الزمر لاسمى دعوى عودى عودى عودى عودى
وهنا ياتي متعهد يهودى وباحذك عودى إلى رسة بناء في سبى عودى



فكر يوسف كخسران، بأكروام الأقدوس تنتظرون أمه وزرحتة وأولادته. وأنوابُ بعض من عره
 مفعلة والحيش الإسرائيلي لا يرجع مع تحول وضرث، وهدم بيوت، واعتقالات كثيرة
 من رفاقه وأقاربه دخلوا السجنون. حمونة وإبراهيم والشيخ وصران، وعشرات بل مئات
 وهو لا يحب العمل في "إسرائيل" لبناء بيوت للعاهل جوس لجدد ولكن ماذا يفعل أمام
 ضرورات الحياة التي لا تتوقف لحظة من نهار أو ليل؟
 استشار يوسف أمه، وإمام الجامع، وكثيراً من معارفه فوافقوه على الفكرة
 "الضرورة لها أحكام" والحياة بدما عمل والعمل للحصول على رزقك ورزق الأولاد
 جهاداً.

واطلق يوسف مع حاره إلى المكان الذي يتجمع فيه الغنم العرب ليختار منهم المتعهدون
 لليهود طلبهم وكان هذا السوق في مستعمرة "ريشون ليتسيون".
 قال له حاره في هذا المكان يتجمع يوم يسمونه سوق العبيد نبيع طاقاننا ومهارتنا
 ونعينا وجهنا لمن يدفع..

ومرت الأيام وتعلم يوسف القساسة واتقنها وأحبته المنهج اليهودي لإحلاصه وهدوئه
 فكان يختاره يومياً للعمل في تل أبيب.

ولكن عمي يوبر إختار سوق العبيد هذا لنفذه عملية البطونية فيه، وبكل سهولة.. إلا أن يده
 هاجبت بطلاء؟ فعلى من سيكون بطلاً ودون نعر؟

مر وقت طويل و"عمي يوبر" يراقب سوق العبيد في مستعمرة "ريشون ليتسيون"
 معظم العمال في السوق من عرب غرة وعملية لي تعرضه لحجارة أحد من العرب ولا من
 نظراتهم الفاضحة

ليس "عمي" ملايس أخيه الذي كان في إحازة من الحيش وحين سبقتة أيضا ورفق في
 سوق العبيد..

كان يوسف وعشرات من العمال العرب ينتظرون المتعهد ليأخذهم كالمعتاد راقبوا عمي
 منهم وكان الأمر في دمايته غالياً..

ففي كل يوم يأتي الجمود اليهود لأحب هويات العمال للناكذ منها
 اقترب "عمي يوبر" وطلب من العمال الاصطفاك بأسور ثم سألكم

- هل تعرفون ماذا أريد منكم؟

ولم يجب أحد وإن كانوا على الأرجح قد حاولوا إخراج هوياتهم من جيوبهم...
ولكنه أضاف:

- أريد أن اقتلكم جميعاً..

ولفلاً ضغط "عامي بوبر" على زناد البندقية، وأبتدأ الشياطين يتساقطون على الأرض.. وجن جنونه وهو يرى منظر الدماء والقتلى... لقد انتصر على "العرب" بسهولة فأكمل العمل... استبدل محزن البندقية بمشط جديد واستمر بإطلاق النار.. كان منظر القتل والجرحى يسلأ قلبه فرحاً.. لا أحد منهم يستطيع إيقاظه عن العمل.

وعاد عامي بوبر مسرعاً إلى منزل صديقه هاغيت ونادى عليها:

هاغيت... هاغيت... تعالي... لقد أصبحت بطلاً... لقد قتلت الكثير من العرب... واستمرأ صوري الجرائد وشاشات التلفاز... ستحبيني يا هاغيت... فتعالي إلي...
كان "يوسف أبو دقة" أول القتلى الثمانية والجرحى الأربعين!!



في بيت يوسف وعلى مدى عشرة أيام ظلمت جالساً وقد فرض علي وعلى جميع سكان قطاع غزة منع التجول... أحسست أن ركبتي قد تعودتا النسي وأنها بحاجة إلى التدريب للعشي.. زهقت أكل الزعتر والزيتون والقدس... واشتهيت أن أمشي في أي شارع أو سوق أو أمام الدكاكين... استنفذ الأطفال ألعابهم وخناقاتهم مع أهلهم وأقربائهم وأصبحوا في سجن كبير محزن.. اليوم فقط عرفت مدى صعوبة قرار منع التجول..

سمعت قصصاً في هذه الأيام العشرة لو أكتبها لاحتجت إلى عشرات الكتب والأوراق. قصص عن الأبطال والشهداء والمعتقلين والوطن... قصص عن القائد المحبوب "أبو جهاد" خليل الوزير... قصص عن الانتفاضة والحجارة والأعلام الفلسطينية... قصص عن مستشفى الشفاء والمستشفى الأهلي ومعاملة اليهود للمرضى والأطباء والمرضى... قصص عن الفقر والمعاناة والتعب... كل فرد في غزة له قصة مع الاحتلال...

منذ بدأ الاحتلال الإسرائيلي لغزة بدأت المشاكل فيها... ومنذ بدأت الانتفاضة رفع أبناء الشعب العربي في فلسطين صوتهم عالياً.. إنهم يريدون بناء دولتهم بأنفسهم.. لا يريدون رؤية جنود الاحتلال ولا دباباته ولا طائراته.. لا يريدون رؤية أبنائهم في السجون أو قتلى في الشوارع... ولذلك فهم يحاربون الوجود العسكري الإسرائيلي.. فهل يلوم أحد أحمد وقد تلقى وطمع جندياً إسرائيلياً في غزة انتقاماً لقتل والده؟ هل يلوم أحد ماجد وأصحاب السيارات وأبناء الصيادين على مهاجمة مقر الحاكم العسكري؟ هل سيلوم أحد أم إبراهيم وقد رست حجارتها على الدورية العسكرية الإسرائيلية؟



المراجع :

- ١ - كتاب الانتفاضة - مقدمة... وقائع تفاعلات أفاق / تأليف أسعد عبدالرحمن - ثواب الزيو / مؤسسة الأبحاث العربية.
- ٢ - جريمة الأحد الأسود / قراءة تحليلية توثيقية تأليف حلمي الأسمر / إصدار دار الدليل الوطني... عمان.
- ٣ - كتاب أبو جهاد : اسرار بداياته وأسباب اغتياله - تأليف د. محمد حمزة / المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.
- ٤ - الموسوعة الفلسطينية : مدينة غزة.
- ٥ - كتاب قطاع غزة - تأليف عبدالله أحمد الحوراثي ١٩ عاماً من الاحتلال - دار الكرمل للنشر والتوزيع.
- ٦ - مدن فلسطين / غريب الديار في الديار - حاتم محي الدين أبو السعود.
- ٧ - أحداث غزة اليومية من الإذاعة وال تلفزيون والصحف اليومية.
- ٨ - مقابلات مع أربع من عائلات غزة المقيمين فيها والمشردين عنها...

شكر وتقدير

تحت مناقشة الكتاب إثر قراءة مخطوطته مع مجموعة من الأطفال من المدارس الخاصة وبعض المدارس الحكومية والوكالة في عمان ومخيم البقعة وماركا وحطين... وبإشراف عدد من المهتمين بثقافة الطفل : الدكتور فخري طمليه، الدكتور عماد زكي، السيدة عائشة عودة، السيدة علوية هاشم، السيد وضاح وقطان، والسيدة رضا عز الدين وبوجود المسؤولات عن مراكز الأطفال في جمعية أصدقاء الأطفال.

كما قرأ المخطوطة وأبدى رأيه فيها الدكتور عبدالرحمن ياغي، السيدة فاطمة الفرج القباني والسيدة فائقة أبو خضرة.

للكل واحد من هؤلاء شكري الخالص.





تطلب هذه الكتب من

دار الكتب

الأردن من ب ٤٥ تلاج العمل هاتف: ٢٥٦٠٣٠

ومن الزلزلة ورشة الفرح الهند

من ب ١٤٦ عمل - الأردن

هاتف: ٨٩٢٨٢ فاكس: ٨٩٢٨٥

السعر: دينار واحد

مطابع دار الكتب
JORDAN PRESS FOUNDATION